

السؤال : أدوارٌ ومقاماتُ الزَّهراءِ (ع) في حديثِ الكِساءِ.

2019-05-07 اللجنة العلمية

على خُطى الزَّهراءِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ .. سُؤالٌ في حديثِ الكِساءِ المُباركِ ، يُقالُ هناكَ سِتَّةُ أدوارٍ تَجَلَّتْ لِحياةِ الزَّهراءِ (ع) هلْ مِنْ المُمكنِ أَنْ نَعْرِفَها

الجواب :

الأخُ المُحترَمُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

هناكَ عِدَّةُ مَقاماتٍ وَأدوارٍ خاصَّةٍ تَجَلَّتْ لِلزَّهراءِ (عَلَيْها السَّلَامُ) مِنْ خِلالِ حَدِيثِ الكِساءِ نَذْكُرُها عَلَي عُجالَةٍ هُنا.

المَقامُ الأوَّلُ: مَقامُ الإِصطِفاءِ.

فَهِىَ المَراةُ الوَحيدةُ الَّتِي كانَتْ في هَذا الحَدِيثِ المُباركِ، فَناَلَتْ مَقامَ الصَّفوةِ مِنْ نِساءِ العالَمينَ، وَكانَتْ سَيِّدةَ نِساءِ أَهلِ الجَنَّةِ بِلا مُنازِعٍ، كَما يَنصُّ عَلَيهِ البُخاري وَغَيرُهُ.

المَقامُ الثَّاني: مَقامُ المِحورِيَّةِ.

حِينَ تَمَّ الإِخبارُ عَن سَؤالِ جَبرئيلَ (يا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الكِساءِ؟) جَاءَ الجَوابُ مِنْ خِلالِ النِّداءِ السَّماويِّ: (هُمُ فَاطِمَةُ وَأَبوها وَبَعَلُها وَبَنوها)، فَجَعَلَتْ هِىَ المِحورَ بَينَ النُّبوةِ وَالإِمامَةِ، وَبالتَّالي كانَتْ القُطبَ الَّذِي يَدورُ عَلَيهِ فَلكُ الوجودِ تَكوِينًا وَتَشريعًا، وَهُوَ المَعنى الَّذِي يُشيرُ إِلَيهِ الحَدِيثُ القُدسيُّ: (يا أَحمدُ لولاكَ لَما خَلَقْتُ الأَفلاكَ، وَلولا عَلَيَّ لَما خَلَقْتُكَ، وَلولا فَاطِمَةَ لَما خَلَقْتُكُما).

المَقامُ الثَّالثُ: مَقامُ المَحَبَّةِ العُظْمى.

حِينَ صَدَحَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَةً وَلَا أَرْضًا مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَرًا مُنِيرًا وَلَا شَمْسًا مُضِيئَةً وَلَا فَلَكَأً يَدُورُ وَلَا بَحْرًا يَجْرِي وَلَا فَلَكَأً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ)، عَرَفْنَا أَنَّ الْمَحَبَّةَ الْعُظْمَى هِيَ مِنْ نَصِيبِ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ مِنْ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فَقَطْ، الَّذِينَ هُمْ: (فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا).

المَقَامُ الرَّابِعُ: إِنْحِصَارُ مَعْنَى (أَهْلِ الْبَيْتِ) فِي بَعْلِهَا وَبَنِيهَا.

عِنْدَمَا قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ: (اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي)، بَيَّانٌ مُعَرَّفُ الْجُزْأَيْنِ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ (هَؤُلَاءِ) مَعْرُفَةٌ، وَكَلِمَةَ (أَهْلُ بَيْتِي) مَعْرُفَةٌ، وَتَعْرِيفُ الْجُزْأَيْنِ (الْمُسْنَدُ وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ) يُدَلُّ عَلَى الْحَصْرِ بِلَاغِيًّا [كَمَا يَنْصُ عَلَيْهِ السِّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ "إِتْقَانُ الْقُرْآنِ"]، عَرَفْنَا أَنَّ الزَّهْرَاءَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَذَرِيَّتَهُمَا هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْأَقْرَبَاءِ.

المَقَامُ الْخَامِسُ: مَقَامُ الْمُبَاهَاةِ.

حِينَ ذَكَرَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُ مِنْ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضٍ وَقَمَرٍ وَشَمْسٍ وَبِحَارٍ قَدْ وُجِدَ فِي مَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ مِنْ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، إِشْرَابَتْ أَعْنَاقُ الْمَلَائِكَةِ لِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُبَاهِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَا مَلَائِكَتَهُ حَتَّى تَمْنَى جِبْرَائِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْ يَكُونَ سَادِسَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ.

المَقَامُ السَّادِسُ: مَقَامُ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى.

مِنَ الْأُمُورِ الثَّابِتَةِ فِي الشَّرْعِ هُوَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِهَذِهِ الْحُظُوتِ الَّتِي نَالَهَا أَصْحَابُ الْكِسَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، سَتَكُونُ لَهُمُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ.

وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

وَدُمْتُمْ سَالِمِينَ.

